الثلج

واستعماله في الطب

للدكتور سليمان بركات

للثلج منافع جمة في كثير من الحالات الطبية المتنوعة ، وليس كخدر موضعي عند اجراء بعض العمليات الجراحية الصغيرة فحسب، بل أيضاً في حالة وجود التهابات أو احتقانات وغيرها نظراً الى تأثيره القابض على الأوعية الدموية . ولا يقتصر تأثيره هذا على الطبقات السطحية من الجلد في المكان الذي يوضع عليه بل كذلك على الطبقات السفلى تحته على عمق يضع ستتيمترات ذلك لأنه يضعف حاسية الأعصاب الرئيسية مع تفرعاتها في تلك المنطقة ويحائل في مفعول المخدرات الموضعية الأخرى المعروفة . والجراحون الأقدمون أنفسهم غالباً ماكانوا يستعملونه — بعد الضغط على العصب الرئيسي في المنطقة المراد اجراء العملية فيها — لتوقيف الدم وتخدير هذه المنطقة في حالة بتر الأعضاء مثلاً أو نزع ظفر أو استئصال كيس شحمي أو فتح خراج سطحي الخ قبل اكتشاف المخدرات الحديثة .

ولكي يأتي الثلج بالفائدة المبتغاة يقتضي الانتباه جيداً وقت استعماله لكيلا يبقى مدة طويلة على سطح الجلد خوفاً من حدوث فقاعات أو حويصلات تنفيخ أو تتقرح وتصير غضرينا ، وأن يوضع دائماً بين كيس الثلج وبين الجلد قطعة من الشاش الأبيض أو الفلانلا منعاً لتجميد الثلج من جهة ، ولمص الرطوبة المتجمعة على سطح الكيس من جهة أخرى . فيملأ الكيس الى نصفه بالثلج المكسر قطعاً صغيرة بعد افراغه جيداً من الهواء الموجود في قبل شده ، ثم يوضع على المكان المقصود وذلك لمدة ثلاث ساعات .

حتى اذا ذاب ما فيه من الثلج يملأ من جديد ، وتكرر هذه العملية بحسب إشارة الطبيب المعالج . ولا يغفل من ملاحظة الجلد الموضوع فوقه الكيس ظهور لطخ حمر أو بنفسجية اللون ، لأن في هذا دليلاً على البرودة الشديدة . وفي هذه الحالة توضع طبقة أخرى من القطن الأبيض أو الفلانلا بين كيس الثلج وبين الجلد .

ظروف استعمال الثلج

يستعمل الثلج سواء من الخارج أو من الداخل في ظروف معينة :—

أولاً — من الخارج : ١ — في حالة وجود إصابة التهابية حادة بالسحايا Méningite aigue ، وملازم الدماغ أو حدوث احتقان فيه . ففي مثل هذه الحالات يفيد جداً وضع كيس ثلج على رأس المصاب .

٢ — في الإصابة بسرعة ضربات القلب Tachycardie عند عصبي الأمزجة أو عند المصابين بالجدرة الجحوظية Goitre exophtalmique : فيوضع كيس ثلج على منطقة القلب لتسكين وتقوية هذا العضو .

٣ — في الإصابة بالحمّى التيفية : الثلج في هذه الحالة أيضاً كثير الاستعمال ومفيد جداً ، خصوصاً عندما يخشى حدوث نزف في هذا المرض ، وكذلك حينما يخشى حدوث التهاب في عضلة القلب أو في صماماته . وفي حالات كهذه يوضع الثلج على منطقة القلب .

٤ — حينما يراد تهبيط الحمّى المركزية عند المصاب بحرارة عالية ، وفي مثل هذه الحالة يوضع كيس الثلج على الصدر .

٥ — وضع كيس الثلج على الرقبة : تفيد جداً هذه الطريقة عندما يراد تنشيط ضربات القلب وحركات التنفس .

٦ — كيس الثلج على البطن : كثير الاستعمال أيضاً في حالة وجود التهابات حادة في البريتون ، والتهابات الزائدة الدودية ، والتهابات توابع الرحم Annexites وهكذا في حالة وجود التهابات ما حول الرحم Périmétrites ، ففي مثل هذه الحالات يوضع كيس الثلج باستمرار على المنطقة الملتهبة . وإذا كان البطن مسطحاً يوضع عليه كيس واحد من الثلج ، وإذا كان كبيراً أو مكوراً يوضع عليه كيسان . فكيس واحد في هذه الحالة لا يكفي لأنه يميل إما

الى هذه الجهة أو تلك فيسقط على أحد جانبي العنق . والمهم في الامر أن يكون كيس الثلج ثابتاً في مكانه على الموضع الملتهب أو المؤلم .

٥ — في الاصابة بحمّى الشمس : المصاب بهذه الحمّى تعتريه حرارة عظيمة وعطش شديد وجفاف اللسان مع احمراره ، وسرعة النبض وسداع ونبضات الصدغين وغشيان وقيء صفراوي ، وقد تؤدي هذه الحالة الى غيبوبة منذرة بالموت . فخيال أمراض خطيرة كهذه يفيد كثيراً وضع كيس ثلج على رأس المصاب ، أو ماء مثلج فيعود غالباً الى وعيه .

أما مدة استعمال الثلج على نحو ما تقدم فتختلف باختلاف مدة الاصابة ونوعها ، وعلى كل فيستحسن الاستمرار على استعماله حتى بعد زوال أعراض الداء بخمسة أو سبعة أيام ، وأحياناً أكثر من ذلك إن لزم الامر الى أن يغدو البطن ليّناً من جديد . ولا يشعر بعد ذلك بأي ألم اذا كانت العلة موجودة في البطن ، وفي الحالات المرضية الاخرى يعود ذلك الى رأي الطبيب .

ويمكننا كذلك استعمال وضعيات الثلج المشار اليها في حالة وجود فتق مختنق Hernie étranglée عند المصاب ، أو التهاب حاد في الخصيتين ، أو النواء في مفصل القدم entorse . فاستعمال الثلج في مثل هذه الحالات أيضاً مفيد جداً ومخفف كثيراً من آلام المريض .

ثانياً — من الداخل — : يكون ذلك في مكافحة القياءات ، والتقرز ونزف الدم من الانف والحلق والمعدة والرئة ، أو لازالة التهاب اللوزتين . والمصاب بهذه الحالات يمتص الثلج لمصة أو يبلعه قطعاً صغيرة حتى تزول الاعراض . ويستحسن وضع قطع الثلج المشار اليها في قطعة قلاقلاً مشدودة فوق اناء فارغ زجاجي متوسط الحجم وليس في طاس أو صحن لان الماء الذي يسيل من الثلج في هذه الحالة يذيبه سريعاً .